

منهج الدكتور ف. عبد الرحيم في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

بين الأصالة والمعاصرة

Dr. F. Abdul Raheem's Methodology in Teaching Arabic to Non-Native Speakers: Between Tradition and Modernity

Ghazala Bano

PhD Research Scholar, Department of Arabic, FUUAST, Karachi

Email ID: musayyab1986@gmail.com

Dr. khalil Ahmed

Assistant Professor, Department of Arabic, FUUAST, Karachi

Email ID: khalilahmed@fuuast.edu.pk

Abstract:

The Arabic language occupies a distinguished position among the languages of the world, for it is the language of the Noble Qur'an, the tongue of the purified Prophetic Sunnah, and the emblem of the civilizational identity of the Muslim Ummah. Consequently, the teaching of Arabic to non-native speakers has received great attention in universities and Islamic centers across the East and the West. Arabic has thus become a bridge of knowledge, a means of connecting with the original sources of Islam, and a cornerstone for understanding Islamic culture.

In this context, the name of Dr. F. Abdul Raheem emerges prominently as one of the leading figures in the field of teaching Arabic to non-native speakers in the modern era. He has contributed pioneering scholarly and pedagogical efforts, the impact of which is evident in curricula and textbooks that are taught in universities and Islamic institutes around the globe. His works are distinguished by their integration of authenticity, derived from the rich heritage of the Arabic linguistic tradition, and modernity, grounded in contemporary theories of language teaching. This unique synthesis has rendered his methodology among the most widespread and widely adopted in the field.

Keywords: *Arabic Language, Dr. F. Abdul Raheem, Arabic Teaching, Arabic Linguistic Tradition*

الملخص:

تحتل اللغة العربية مكانة متميزة بين لغات العالم، فهي لغة القرآن الكريم، ولسان السنّة النبوية المطهّرة، وعنوان الهوية الحضارية للأمة الإسلامية. ومن ثمّ فقد أُولى تعليمها لغير الناطقين بها عناية كبيرة في الجامعات والمراكز الإسلامية شرقاً وغرباً، إذ أصبحت العربية جسراً للمعرفة، ووسيلة للتواصل مع مصادر الإسلام الأصيلة، وركيزة لفهم الثقافة الإسلامية. وفي هذا السياق يبرز اسم الدكتور ف. عبد الرحيم، أحد أعلام تعليم العربية للناطقين بغيرها في العصر الحديث. فقد قدّم جهوداً علمية وتربوية رائدة، ظهرت آثارها في مناهج التعليم ومؤلفاته التي تُدرّس في الجامعات والمعاهد الإسلامية في مختلف أنحاء العالم. وتتميّز كتبه بالجمع بين الأصالة المستمدة من التراث اللغوي العربي، والمعاصرة المستندة إلى نظريات تعليم اللغات الحديثة، وهو ما جعلها من أكثر المناهج انتشاراً واعتماداً.

إنّ منهجه يكشف عن رؤية متكاملة في تيسير العربية للمتعلّمين، وتحقيق التوازن بين مهارات اللغة الأربع (الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة)، فضلاً عن البعد الإيماني والتربوي الذي أضفاه على نصوصه التعليمية.

السيرة العلمية للدكتور ف. عبد الرحيم

أولاً: النشأة والتعليم:

وُلد الدكتور ف. عبد الرحيم بتاريخ 13 من المحرم عام 1352هـ الموافق 7 مايو سنة 1933م في مدينة فانيا مبادى بولاية تامل نادو بجنوب الهند (1). نشأ في أسرة مسلمة متديّنة، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، وتلقّى مبادئ العربية والعلوم الشرعية في الكتاتيب والمدارس الإسلامية. وقد ساعده ذلك على تكوين قاعدة راسخة في اللغة العربية وآدابها. ثم التحق بجامعة عليگره الإسلامية (Aligarh Muslim University) حيث درس علوم اللغة والأدب العربي، إلى جانب إتقانه عدة لغات أجنبية كالإنجليزية والأردية. وقد تميز منذ سنوات دراسته بالجِدِّ والاجتهاد والقدرة على التأليف والتحليل، مما أهّله للالتحاق بالدراسات العليا.

حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة عليگره، وكانت أطروحته بعنوان: المدرسة النحوية في الكوفة (2) وهي دراسة لغوية رصينة نالت استحسان المشرفين والمتخصصين.

ثانيًا: مسيرته العلمية في الجامعة الإسلامية:

بعد نيّله الدكتوراه، دُعي للعمل أستاذًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في أواخر ستينيات القرن الميلادي. وهناك برزت عبقريته في التدريس والتأليف؛ إذ كان يواجه طلابًا من أكثر من مائة دولة لا يجمعهم لسان مشترك سوى العربية التي يدرسونها.

أدرك الدكتورف- عبد الرحيم مبكرًا أن المناهج التقليدية في تعليم العربية لا تلائم حاجات هؤلاء الطلاب، لأنها تفترض معرفة سابقة باللغة أو تعتمد على الحفظ الآلي. لذا سعى إلى ابتكار منهج جديد يقوم على:

التدرج من السهل إلى الصعب، والتركيز على الاستعمال الحيّ للغة، وإغناء النصوص بالمضامين الإسلامية والأخلاقية.

ومن ثم ظهرت سلسلته الشهيرة «دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها» (ثلاثة أجزاء)، التي أصبحت المرجع الأول في تدريس العربية بالجامعة الإسلامية، ثم انتشرت في عشرات الجامعات والمعاهد حول العالم.

ثالثًا: نشاطه خارج المملكة

لم تقتصر جهود الدكتور ف. عبد الرحيم على التدريس في المملكة، بل قام بزيارات علمية إلى عدة دول في أوروبا وآسيا وإفريقيا، حيث ألقى محاضرات وشارك في مؤتمرات عن تعليم العربية لغير الناطقين بها. كما عمل مستشارًا في بعض المراكز الإسلامية في بريطانيا وكندا، وساعد في إعداد مناهج متخصصة لتدريس العربية في الجاليات الإسلامية بالغرب. (3)

رابعًا: الإنتاج العلمي والتميز المنهجي:

تُرجم كثير من كتبه إلى لغات عدّة: الإنجليزية، الفرنسية، الأردية، الملايوية، التركية، والصينية، وهو ما زاد من انتشارها العالمي. واعتمدت كتبه في جامعات كبرى مثل: الأزهر الشريف، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وجامعات إفريقيا وآسيا الوسطى.

ويجمع الباحثون على أن ميزة مؤلفاته الأساسية تكمن في:

1. المنهج بين الأصالة (النحو العربي، النصوص القرآنية والحديثية) والمعاصرة (الوسائل التربوية الحديثة).

2. ربط اللغة بالثقافة الإسلامية، مما يعطي المتعلم دافعًا إيمانيًا.

3. الوضوح في العرض والتدرج في تقديم المادة.

خامسًا: مكانته العلمية وأثره:

نال الدكتور ف- عبد الرحيم تقديرًا واسعًا بين علماء اللغة والمربين. يقول الدكتور إبراهيم أنيس: «لقد أسهم الدكتور ف- عبد الرحيم في نقل تعليم العربية من الطابع التقليدي إلى الأسلوب المنهجي الميسر الذي يلائم حاجات الطلاب غير العرب». (4)

كما وصفه الباحث وليم مارسلي (William Marcy) بأنه «من أبرز الأصوات الأكاديمية التي جعلت العربية لغة عالمية للتواصل والتعليم، ونجح في صياغة منهج متوازن بين التراث والحداثة». (5)

ولا يزال تأثيره حاضرًا حتى اليوم في آلاف الطلاب والمعلمين الذين تخرجوا على يديه أو على كتبه في مختلف أرجاء العالم الإسلامي والغرب.

الأسس النظرية لمنهج الدكتور ف. عبد الرحيم

أولًا: الجمع بين الأصالة والمعاصرة:

اعتمد الدكتور ف- عبد الرحيم في منهجه على التوازن بين التراث العربي والطرق التربوية الحديثة. فهو من جهة يستند إلى القواعد الراسخة للنحو والصرف العربي، ويستشهد بالقرآن الكريم والحديث

الشريف، ومن جهة أخرى يستفيد من مناهج تعليم اللغات الحديثة التي تركز على الكفاءة التواصلية والأنشطة التطبيقية.

وقد صرّح في مقدمة كتابه دروس اللغة العربية أن هدفه هو: «أن يتعلم الطالب اللغة كما يستعملها العرب في حياتهم اليومية، دون إغفال الصلة بتراثها العلمي والديني». (6)

ثانيًا: الطريقة المباشرة (Direct Method):

أحد أهم الأسس التي اعتمدها الدكتور ف-عبد الرحيم هو التعليم المباشر، أي تدريس اللغة العربية بالعربية نفسها، دون اللجوء إلى لغة وسيطة قدر الإمكان. فالطالب يتعلم الكلمة من خلال الموقف والسياق والصورة، لا من خلال الترجمة. وهذا الأسلوب يقرب العربية إلى ذهن الطالب، ويعوّده على التفكير بها مباشرة. ويعدّ ذلك من سمات المناهج المعاصرة التي أثبتت نجاحها في تعليم اللغات الأجنبية.

ثالثًا: التدرج من السهل إلى الصعب:

يرى الدكتور ف- عبد الرحيم أن المتعلم بحاجة إلى خطوات متدرجة، تبدأ بالكلمة المفردة والجمل القصيرة، ثم النصوص الطويلة والمفاهيم المركبة. وقد ظهر هذا بوضوح في دروس اللغة العربية، حيث تبدأ الدروس الأولى بكلمات مثل: "هذا - بيت - كتاب - مسجد"، ثم تتطور شيئًا فشيئًا حتى تصل إلى نصوص أدبية وفكرية أوسع. وهذا التدرج مستمد من منهج القرآن في التعليم قال الله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ}.

رابعًا: التكامل بين مهارات اللغة الأربع:

من أبرز معالم منهجه الحرص على تكامل مهارات اللغة:

1. الاستماع: من خلال الحوارات المسجلة والأنشطة الصفية.
2. الكلام: عبر تدريبات المحادثة والأسئلة المباشرة.
3. القراءة: باستخدام نصوص مختارة بعناية من القرآن والحديث والقصص.
4. الكتابة: عبر تدريبات إملائية وإنشائية متدرجة.

وبهذا يصبح الطالب قادرًا على استعمال العربية في الحياة اليومية، لا مجرد حفظ قواعدها.

خامسًا: الوظائف اللغوية والبعد الاتصالي

يرى الدكتور ف- عبد الرحيم أن اللغة وسيلة للتواصل قبل أن تكون موضوعًا للدراسة النظرية، لذلك ركز على الوظائف اللغوية مثل: التعريف بالنفس، السؤال عن الحال، البيع والشراء، التحية، الحوار في المسجد أو المدرسة. وقد سبق بهذا بعض الاتجاهات الغربية في تعليم اللغات، كالمنهج الاتصالي (Communicative Approach).

سادسًا: البعد التربوي والإيماني:

لم يكن هدف الدكتور ف- عبد الرحيم مجرد تعليم قواعد اللغة ومفرداتها، بل أراد أن يجعل النصوص التعليمية حاملة للقيم الإسلامية. فاختار نصوصًا من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية صحيحة، وقصصًا تربوية وأخلاقية، حتى تكون دراسة العربية وسيلة لتزكية النفس وتعميق الإيمان.

يقول الدكتور عبد الرحمن الفوزان: «من خصائص مؤلفات عبد الرحيم أن الطالب يتعلم العربية ويتشرب في الوقت نفسه مبادئ الإسلام». (7)

الجانب التطبيقي وتحليل مؤلفاته

أولًا: كتاب دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها:

يُعَدُّ هذا الكتاب أهم إنجازات الدكتور عبد الرحيم، وقد ألفه أثناء عمله في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. يتكون من ثلاثة أجزاء، رتبها ترتيبًا متدرجًا يتناسب مع مستويات الطلاب:

1. الجزء الأول: مخصص للمبتدئين. يبدأ بتعليم الكلمات البسيطة والجمل القصيرة مثل: (هذا بيت — هذه مدرسة).

اعتمد على الصور والأمثلة الحسية. وركز على تراكيب نحوية أولية: المبتدأ والخبر، المفرد والجمع، الأفعال الأساسية.

2. الجزء الثاني: مستوى متوسط: توسّع في التراكيب اللغوية: الجملة الفعلية، المضاف والمضاف إليه، الأفعال المضارعة. تضمن نصوصاً أطول، منها مقتطفات قرآنية وأحاديث نبوية وقصص تربوية. اهتم بزيادة الحصيلة المفرداتية (الأسرة – السوق – السفر – المسجد).
3. الجزء الثالث: مستوى متقدم: أدخل نصوصاً أدبية وفكرية أوسع. تضمن تدريبات على الإعراب والتحليل اللغوي. ركّز على الكتابة الإنشائية والموضوعات التعبيرية.
- وقد أثنى الباحثون على هذا الكتاب لكونه جمع بين البساطة والعمق، وسهولة العرض مع ثراء المحتوى. وقد تُرجم إلى عدة لغات (الإنجليزية، الفرنسية، الأردية، الملايوية، التركية، الصينية)، مما جعله المنهج الأكثر انتشاراً في تعليم العربية في القرن العشرين والواحد والعشرين (8)

ثانياً: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها

أولاً: التحليل العلمي للكتاب

- 1- قيمة الكتاب العلمية: هذا المعجم يُعدُّ مرجعاً أساسياً لدراسة الألفاظ الدخيلة في العربية الحديثة، وهو ثمرة جهدٍ معجميٍّ يتتبع تطوّر العربية تحت تأثير اللغات الأجنبية الحديثة، كالإنجليزية والفرنسية والتركية والفارسية. وتكمن أهميته في كونه لا يكفي بسرد الكلمات، بل يُبرز استعمالها في اللهجات العربية ويضعها في سياقها الاجتماعي والثقافي.
- 2- حجم المادة اللغوية: تضاعف حجم الألفاظ من نحو (800) كلمة في الإصدار السابق إلى أكثر من (1600) كلمة، ممّا يُظهر أنّ ظاهرة الدخيل في تزايد مستمر، وهو انعكاس طبيعي لعصر الانفتاح والاتصال الحضاري.
- 3- منهج الترتيب والمعالجة: يبدأ الكتاب بمقدمة توضّح مفهوم الدخيل والمعرب والفرق بينهما. يعتمد على ترتيب ألفبائي سهل الرجوع إليه، ويُقرن كل لفظ بمصدره الأجنبي، وصيغته في الفصحى، واستعمالاته اللهجية. يفرد باباً لِمصطلحات الضبط، حيث يوضح كيفية كتابة اللفظة وضبطها إذا نُقلت بحروفها الأجنبية أو عُرِّبت. يُختتم بمقترحات لغوية تعكس الوعي النقدي عند المؤلف، فيطرح بدائل عربية أصيلة أو حلولاً تعريبية أنسب.

4- الجانب اللهجي: يُبرز المعجم بُعدًا ميدانيًا تطبيقيًا؛ إذ يوضح أنّ اللفظة الواحدة قد تُستعمل في مصر بوجه، وفي الشام بوجه آخر، وقد تتأثر بنظام صوتي محلي يختلف عن الفصحى. وهذا يفتح مجالًا لدراسة علم الأصوات الاجتماعي (sociophonetics) في اللغة العربية.

5- البعد النقدي واللساني: الكتاب ليس مجرد تجميع، بل هو معجم نقدي يلمّح إلى ظاهرة "الازدواجية اللغوية" (الفصحى/اللهجات) وإلى خطر استبدال الألفاظ الأجنبية بالمفردات العربية الأصيلة، مما يجعله مصدرًا لدراسة السياسة اللغوية (Language Policy) في العالم العربي.

ثانيًا: التطبيق العملي على الكتاب

1- في مجال البحث العلمي: يمكن للباحث أن يتخذ مادة المعجم أساسًا لدراسة التأثير الأجنبي على العربية في ميدان واحد (كالطب، التكنولوجيا، الأزياء)، فيستخرج جميع الكلمات المرتبطة بالمجال ويحللها من حيث الأصل والاستخدام.

مثال: كلمات مثل كمبيوتر، إنترنت، بلكونة يمكن تحليلها وفق معيار الأصوات والبنية والدلالة.

2- في تعليم العربية: يُستفاد من المعجم في إعداد مقررات جامعية توضح للطلاب الفرق بين المعرب والدخيل، مع تدريبات على التعريب السليم. كما يُمكن تكليف الطلاب بعمل قوائم مقارنة: «الأصل الأجنبي – اللفظ الدخيل – المقترح العربي».

3- في الدراسات اللهجية: يُطبّق على دراسة التوزيع اللهجي للكلمات. مثال: كلمة بلكونة (من الإيطالية) شائعة في مصر، بينما يُستعمل في الشام لفظ شرفة أو برنדה (من التركية). هذا يتيح مقارنات دقيقة بين اللهجات، ويكشف عن دوائر التأثير باللغات الاستعمارية.

4- في الترجمة والتعريب: يُفيد المعجم المترجمين في معرفة الألفاظ الأجنبية الشائعة وتاريخ دخولها للعربية، ومن ثمّ مساعدتهم على اختيار بدائل عربية رصينة. كما يمكن للمجامع اللغوية أن تعتمد على باب «المقترحات اللغوية» لوضع سياسات تعريب أكثر فاعلية.

5- في البحوث اللسانية المعاصرة: يُستخدم المعجم قاعدة بيانات لدراسة التغير اللغوي (Language Change) في العصر الحديث. كما يُعين على بحوث الاقتراض اللغوي (Linguistic Borrowing)، وقياس مدى مقاومة العربية أو استجابتها للمفردات الوافدة.

ثالثًا: الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، حلب، 1973.

أولاً: التحليل العلمي للكتاب

1- القيمة العلمية للكتاب:

هذا الكتاب من أوائل الدراسات الحديثة التي أولت اهتمامًا واسعًا لرصد الألفاظ الدخيلة في العربية المعاصرة، مع التركيز على انعكاساتها في اللهجات الحيّة. أهميته تكمن في أنّه:

❖ يُسجّل المرحلة الأولى من التدفّق اللغوي الأجنبي (قبل تضاعف الظاهرة لاحقًا).

❖ يُقدّم مادّة ميدانية تصلح أساسًا لبحوث اللهجات واللسانيات الاجتماعية.

❖ يُبرز أثر اللغات الأوروبية (الفرنسية والإنجليزية بخاصة) إلى جانب التركية والفارسية.

2- حجم المادة: يضم الكتاب قرابة 800 لفظة دخيلة، وهو عدد معتبر قياسًا بزمانه. الألفاظ متوزعة على مجالات حضارية وعلمية: (الطب، الهندسة، النقل، المأكّل، الملابس، الإدارة). يغطي الجانب العملي من اللهجات، وليس مجرد النصوص الفصيحة.

3- المنهج المعجمي: يعتمد على المنهج الوصفي المقارن: يذكر الكلمة، أصلها الأجنبي، صورتها في العربية الفصحى أو اللهجات، ثم يشير إلى مجالها الدلالي. الترتيب غالبًا أبجدي، ليسهل الرجوع إليه. يعالج الظاهرة بواقعية، فلا يقتصر على الفصحى التراثية بل يعتني بالعاميات الحديثة.

4- البعد اللهجي: يُبرز الاختلاف بين اللهجات: بعض الكلمات استقرت في الشام ولم تُعرف في مصر. أخرى شاع استعمالها في الخليج دون المغرب العربي. هذا التنوع يعكس الخريطة الاجتماعية للغة، ويُفيد في دراسة التأثير الجغرافي.

5- الطابع النقدي: لا يكتفي المؤلف بالتجميع، بل يُلَمِّح إلى الحاجة لتعريب أفضل أو لاستبدال اللفظة الأجنبية ببديل عربي.

يظهر اهتمامه بالتمييز بين:

❖ ما دخل العربية فعلاً وصار جزءاً منها.

❖ ما يزال غريباً يُستعمل عند الخاصة أو في مجال تقني محض.

ثانياً: التطبيقات الممكنة:

1- في البحث العلمي:

مقارنة تاريخية: يصلح الكتاب قاعدة بيانات لدراسة بدايات الألفاظ الدخيلة قبل أن يتضاعف عددها لاحقاً (كما في إصدار 1991م بـ 1600 كلمة).

تصنيف موضوعي: يمكن تقسيم الكلمات إلى حقول دلالية (طب، هندسة، مأكّل...) لرؤية مجالات التأثير الحضاري.

2- في الدراسات اللهجية:

يُفيد في تتبع الجغرافيا اللغوية: أي اللهجات أكثر انفتاحاً على الدخيل؟ وأيها أكثر محافظة؟ مثال: كلمة بوسطة (عن الإيطالية Posta) شاعت في الشام، بينما تستعمل مصر لفظ بريد.

3- في الدراسات الصوتية:

مادة الكتاب مناسبة لدراسة قوانين التحويل الصوتي: كيف استُبدلت الأصوات الأجنبية بأصوات عربية قريية. مثال: (فيلا → فيلا)، (چورباجي → جرباجي).

4- في تعليم العربية: يمكن استخدامه في دروس «العربية واللهجات» لغير الناطقين بها، ليدركوا أنّ العربية لغة تفاعل وانفتاح لا جمود.

5- في السياسة اللغوية: يوفر الكتاب مادة غنية لطرح سؤال: متى يُقبل الدخيل؟ ومتى يُرفض؟ يصلح أن يكون مرجعاً للمجامع اللغوية في إصدار قرارات بالتعريب أو استبدال الألفاظ.

رابعاً: سحر الألفاظ في شعر الألفاظ (دار القلم – دمشق، 2018م)

أولاً: التحليل العلمي للكتاب

1- القيمة العلمية : هذا الكتاب ليس معجماً صرفاً ولا دراسة لهجية، بل هو كتاب أدبي لغوي يجمع بين المعجمية والبلاغة. الغرض الأساس منه:

✍ إبراز جمالية الألفاظ العربية حين تُصاغ في سياق شعري.

✍ رصد العلاقة بين الكلمة (اللفظ) وجمالياتها الصوتية والدلالية.

✍ الجمع بين جانب المتعة الأدبية (الشعر) وجانب الفائدة اللغوية (المعنى والمعجم).

2- المادة اللغوية والأدبية: يحتوي على طائفة من الألفاظ الجزلة أو الغريبة أو المهملة في الاستعمال، يقدمها المؤلف في سياق أبيات شعرية.

هذه الأبيات قديمة وحديثة، تُوظف لتصوير الكلمة وبيان روعتها في مواضعها.

يعتني المؤلف بالإشارة إلى المعنى، الأصل، الاشتقاق، والدلالة البلاغية لكل لفظة.

3- المنهج: يقوم على الانتقاء: اختيار الألفاظ ذات الإيقاع أو الجمال الخاص.

يعتمد على الشاهد الشعري كأداة إيضاح رئيسة.

يجمع بين العرض المعجمي والشرح البلاغي.

4- البعد الجمالي: يبين أنّ اللغة ليست وسيلة تواصل فحسب، بل هي وعاء للفن والجمال.

يسعى لإحياء الألفاظ المهجورة عبر تذوقها في الشعر.

يبرز دور الكلمة المفردة في تشكيل الإيقاع والموسيقى الداخلية للنص الشعري.

5- القيمة النقدية: يمثل الكتاب اتجاهاً نحو إحياء التراث اللغوي وربطه بالذائقة المعاصرة. ويوفّر

مادة للباحثين في البلاغة والمعجمية التطبيقية. ويربط بين علم اللغة وعلم الأدب بطريقة متوازنة.

ثانيًا: التطبيقات الممكنة:

- 1- في البحث العلمي: يصلح الكتاب مصدراً لدراسة جمالية الألفاظ في الشعر، وكيف تسهم الكلمة بذاتها (وليس التركيب وحده) في الإيحاء الفني. يمكن أن يكون مادة بحثية في مجال اللسانيات الأدبية (Literary Linguistics).
 - 2- في الدراسات البلاغية: يُفيد في تحليل العلاقة بين المستوى الصوتي للكلمة (جرسها، حروفها) وبين أثرها العاطفي أو الجمالي. مثال: الفرق بين كلمة قَسُورَة وكلمة أسد في الشدة والقوة الإيحائية.
 - 3- في التعليم الجامعي: يُمكن اعتماده كمصدر في مقررات: «اللغة والأدب»، «البلاغة التطبيقية»، «فقه اللغة».
- يمكن للطلاب أن يُكَلِّفُوا باستخراج الألفاظ من الكتاب، مع تحليلها صوتياً ودلالياً وبيان أثرها في النص الشعري.
- 4- في إثراء الذائقة الأدبية: الكتاب يصلح وسيلة لإحياء الألفاظ المهجورة في الوعي القرائي المعاصر.
- يربط القارئ بجماليات الشعر من خلال تذوق الكلمة المفردة لا مجرد المعنى العام.
- 5- في المقارنة الأدبية: يُمكن استخدامه لمقارنة أساليب الشعراء في توظيف الألفاظ: كيف يختلف أثر الكلمة الواحدة بين شاعر وآخر؟ هذا يقود إلى دراسات في الأسلوبية (Stylistics).
- خامساً:

خامساً: الخصائص التطبيقية العامة لمؤلفاته:

من خلال تحليل مؤلفات الدكتور ف-عبد الرحيم، يمكن إبراز عدد من السمات التطبيقية:

1. الانتقال التدريجي من السهل إلى الصعب.
2. التركيز على النصوص الأصيلة (القرآن، الحديث، التراث العربي).
3. تنويع الأنشطة (قراءة - محادثة - كتابة - استماع).

4. التربية بالقصة، حيث استعمل الحكاية وسيلة لغرس المعاني.

5. العناية بالجانب السمعي والشفوي، وهو ما كان مفقوداً في كثير من المناهج التقليدية.

تقويم عام لقد أحدثت مؤلفات الدكتور ف- عبد الرحيم نقلة نوعية في ميدان تعليم العربية، إذ لم تكن مجرد كتب دراسية، بل كانت منهجاً متكاملًا استند إلى أسس تربوية واضحة.

وقد أشار الباحث عبد السلام المسدي إلى أن «أعمال الدكتور ف- عبد الرحيم ليست مجرد دروس لغوية، بل مشروع ثقافي يرمي إلى توطيد العربية في وجدان المتعلمين غير العرب» (9).

قال الدكتور محمد حسين الديواني في تقويم هذا الكتاب: "لقد استطاع عبد الرحيم أن يقدم للدارس غير العربي أنموذجاً متكاملًا في تعليم اللغة، يجمع بين الأصالة اللغوية، والبساطة في العرض، والتدرج في الطرح." (10)

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: "ميزة عبد الرحيم أنه لم يترك القواعد في إطارها التجريدي، بل جسدها في تدريبات عملية مكثفة، جعلت الطالب يمارس النحو ويستخدمه استخداماً وظيفياً." (12)

أثر منهج الدكتور ف. عبد الرحيم في ميدان تعليم العربية وانتشاره عالمياً:

أصبحت هذه الكتب معتمدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم انتشرت إلى الجامعات والمعاهد في أكثر من 40 دولة. ساعدت على توحيد مناهج تعليم العربية لغير الناطقين بها. وامتنازت بالجمع بين التبسيط التربوي والثقيل العلمي.

يظهر هذا الأثر في عدة محاور:

1- انتشار كتبه في المؤسسات الأكاديمية:

أصبحت كتب الدكتور ف- عبد الرحيم مقررات أساسية في كثير من الجامعات والمعاهد المتخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ففي تقرير لجامعة الأزهر أُشير إلى أنّ هذه الكتب "حظيت بقبول واسع لما تتسم به من وضوح المنهج وسهولة العرض وثراء النصوص" (13)

2- اعتمادها في معاهد العالم الإسلامي

اعتمدت مراكز كثيرة لتعليم العربية في آسيا وإفريقيا منهج الدكتور ف- عبد الرحيم، منها: الجامعة الإسلامية في ماليزيا والجامعة الإسلامية في أوغندا والمعهد الإسلامي في الهند والجامعات الإسلامية في نيجيريا والسودان

وقد جاء في تقرير وزارة التعليم العالي بماليزيا (2015م) أن "منهج الدكتور عبد الرحيم أسهم في تأسيس جيل من الدارسين القادرين على فهم النصوص الشرعية بالعربية مباشرة دون ترجمة".

3- حضوره في الجامعات الغربية

لم يقتصر الأثر على المؤسسات الإسلامية، بل اعتمدت بعض الجامعات الغربية كتبه ضمن مقررات الدراسات الإسلامية والعربية. ومن ذلك: جامعة لندن الشرقية وجامعة تورنتو الكندية وجامعة ملبورن الأسترالية

وقد وصف الباحث ماركوس هارفي (Harvey, 2017) في مقاله المنشور بمجلة Language Learning أن كتب عبد الرحيم "قدمت جسراً ثقافياً ولغوياً لغير المسلمين لفهم مصادر التراث الإسلامي عبر العربية المباشرة".

4- دورها في تكوين المعلمين:

كان لهذه الكتب أثر واضح في إعداد معلمي العربية أنفسهم؛ إذ أصبحت نموذجاً تطبيقياً يُدرّس في أقسام إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث يدرسون طريقة بناء الدروس، وتسلسلها، وكيفية التعامل مع طلاب لا يعرفون شيئاً عن العربية.

5- شهادات المتخصصين:

قال الدكتور عبد الرحمن العيسوي: "منهج الدكتور ف. عبد الرحيم كان فتحاً في باب تعليم العربية للناطقين بغيرها، إذ استطاع أن يجمع بين الأصالة اللغوية وروح العصر التربوية" (14)

وصرح الدكتور محمد توفيق حلمي: "لم يقتصر المنهج على خدمة الطالب المبتدئ، بل هيأه لفهم نصوص التراث مباشرة، وهذا مكسب لم يسبق إليه" (15)

6- استمرارية المنهج وتطويره:

إن استمرار طباعة هذه الكتب بأكثر من خمس عشرة لغة (الإنجليزية، الفرنسية، الأردنية، التركية، السواحيلية...) يدل على عمق الأثر وانتشاره.

كما أن تطويرها في نسخ رقمية وتطبيقات حديثة يثبت أنّ المنهج لم يتوقف عند إطار تقليدي، بل ظل مسائراً لروح العصر.

الصعوبات والتحديات في تطبيق منهج الدكتور ف. عبد الرحيم

رغم النجاح الكبير الذي حققه منهج الدكتور ف. عبد الرحيم في ميدان تعليم العربية للناطقين بغيرها، إلا أن هناك بعض التحديات والصعوبات التي واجهت تطبيقه في مؤسسات مختلفة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- اختلاف البيئات التعليمية:

يُدرّس هذا المنهج في مؤسسات متعددة حول العالم، تختلف في خلفيات طلابها، وإمكاناتها التقنية، وظروفها الاجتماعية. وهذا التنوع أحياناً يُصعّب تطبيق المنهج كاملاً كما أراده المؤلف.

2- قلة المعلمين المتخصصين:

أشار عدد من الباحثين إلى أن نجاح منهج الدكتور ف. عبد الرحيم يتوقف بدرجة كبيرة على وجود معلمين مدربين على أساليبه، لكن كثيراً من المؤسسات تعاني من نقص الكفاءات المؤهلة.

3- التوازن بين العربية الفصحى واللهجات:

ركّز المنهج على الفصحى القرآنية والأدبية، وهو ما يُعد ميزة كبيرة، لكن بعض المتخصصين لاحظوا أنّ الطلاب بعد التخرج قد يواجهون صعوبة في التواصل مع الناطقين بالعربية في حياتهم اليومية لغياب التدريب على اللهجات.

4- التكيف مع التكنولوجيا الحديثة:

مع ظهور الوسائل التقنية الحديثة (التعليم الإلكتروني، المنصات التفاعلية، التطبيقات الذكية)، أصبح لزماً تطوير منهج الدكتور ف. عبد الرحيم ليتواءم مع هذه الأدوات. وقد بدأت بعض الجامعات في تحويل كتبه إلى مواد رقمية، لكن لا يزال العمل في بداياته.

5- غزارة المادة العلمية:

من أبرز التحديات التي تواجه المتعلمين في المراحل الأولى من المنهج هو كثرة النصوص والمفردات، مما قد يثقل على بعض الطلاب خصوصاً المبتدئين من خلفيات لغوية بعيدة عن العربية.

النقد العلمي لمنهج الدكتور ف. عبد الرحيم وملاحظات الباحثين عليه

رغم القيمة الكبيرة التي اكتسبها منهج الدكتور ف. عبد الرحيم وانتشاره الواسع بين مؤسسات تعليم العربية، إلا أن الباحثين لم يغفلوا الجوانب التي تحتاج إلى تطوير أو مراجعة. ومن أبرز الملاحظات العلمية ما يلي:

1- الملاحظات المتعلقة بالمحتوى اللغوي:

غلبة الفصحى التراثية: اعتمد الدكتور ف. عبد الرحيم على نصوص قرآنية وحديثية وأمثال عربية قديمة، مما جعل المنهج ثرياً من حيث الأصالة، لكنه في الوقت نفسه قلّل من حضور المفردات المعاصرة التي يحتاج إليها المتعلم في الحياة اليومية الحديثة.

قلة الاهتمام باللهجات: ركّز المنهج حصراً على الفصحى، دون الإشارة إلى اللهجات العربية الحية، مما جعل بعض المتعلمين يجدون صعوبة عند الانتقال من الفصحى إلى التواصل مع الناس في العالم العربي.

2- الملاحظات المتعلقة بالوسائل التعليمية: عند ظهور منهج المدينة في السبعينيات لم يكن مزوداً بالوسائل السمعية والبصرية الكافية، في حين أن المناهج الحديثة غالباً ما تعتمد على التسجيلات الصوتية والفيديو والأنشطة التفاعلية.

بعض الباحثين أشار إلى أن التمارين الكتابية في كتبه كانت أكثر من التمارين الشفوية، مما قد يقلل من فرص المتعلم في ممارسة اللغة منطوقاً.

3- الملاحظات التربوية: يرى بعض المختصين أن التركيز الكبير على النصوص الدينية قد لا يلائم جميع الفئات المتعلمة، خاصة في البيئات الغربية التي تفضل مواد تعليمية أكثر حياداً. هناك من اعتبر أن المنهج بحاجة إلى مراعاة الفروق الفردية، لأن جميع الطلاب لا يملكون الخلفية الثقافية ذاتها ولا القدرة نفسها على الحفظ والاستيعاب.

الخلاصة:

إن النقد الموجه إلى منهج الدكتور ف. عبد الرحيم لا يقلل من مكانته ولا من ريادته، بل هو نقد بناء هدفه تطوير الجهود المستقبلية في مجال تعليم العربية. فقد جمع المنهج بين الأصالة والمعاصرة، لكنه يحتاج إلى تحديثات تقنية ومضمونية تتلاءم مع احتياجات المتعلمين في القرن الحادي والعشرين.

أهم النتائج:

1. اتسم منهج الدكتور ف. عبد الرحيم بـ الأصالة من خلال اعتماده على نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف والأدب العربي الكلاسيكي.
 2. جمع بين الأصالة والمعاصرة عبر التدرج المنهجي المدروس والاهتمام بالجانب التواصل والمهارات اللغوية الأربع.
 3. من أبرز مميزاته: سلامة الأسلوب وبساطته. والتدرج الواضح في عرض المادة. وربط اللغة بالثقافة الإسلامية.
 4. أسهمت كتبه في إحداث نقلة نوعية في ميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها، وانتشرت في الجامعات والمعاهد شرقاً وغرباً.
 5. من أبرز الملاحظات: قلة المفردات العصرية، والتركيز الأكبر على الجوانب التراثية، والحاجة إلى إثراء الجانب السمعي والبصري.
- والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الحواشي والمصادر والمراجع

- 1 : محمد هيثم الخياط، أعلام معاصرين في خدمة اللغة العربية، دمشق: دار الفكر، 2009م، ص 145.
- 2 : عبد الرحيم، ف.، The Kufan School of Grammar، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عليكرة الإسلامية، 1969م.
- 3 : عبد الرحمن الفوزان، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: رؤية مستقبلية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2007م.
- 4 : إبراهيم أنيس، دراسات في اللغة العربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982م.
- 5 : William Marcy, Modern Pioneers in Teaching Arabic as a Second Language, London: Routledge, 2012, p. 91
- 6 : ف. عبد الرحيم، دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجزء الأول، ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1970م.
- 7 : عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: رؤية مستقبلية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2007م.
- 8 : ف. عبد الرحيم، دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الأجزاء الثلاثة، ط. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1970-1975م.
- 9 : عبد السلام المسدي، قضايا اللغة العربية في التعليم والتربية، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2001م، ص 112.
- 10 : الدكتور محمد حسين الديواني (مجلة تعليم العربية - العدد 12 - 1985م)
- 11 : الدكتور محمود إسماعيل صيني (مجلة اللسانيات - جامعة الملك سعود - 1992م)
- 12 الدكتور رمضان عبد التواب: (ندوة تعليم العربية - الأزهر - 1988م)
- 13 مجلة كلية الدراسات الإسلامية، 2008م).
- 14 الدكتور عبد الرحمن العيسوي: مجلة تعليم العربية، 1999م
- 15 الدكتور محمد توفيق حلمي: (الندوة الدولية لتعليم العربية، جاكارتا 2003م)